المصدر: السفير
التاريخ : ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٥

<<الرباعي الأكثري>> يعاني من أزمة حوار حول الخيارات السياسية الوطنية

أولويات الحكومة محكومة بعامل الوقت والسقف الدولي وأولوية الحقيقة

جورج علم

يعاني <<الرباعي الاكثري>> في مجلس النواب من أزمة خيارات انعكست أزمة قرارات. ويأتي التصويب باتجاه الرئيس فؤاد السنيورة، وهو كان لا يزال في الامم المتحدة، للنيل من أهداف عدّة بينها محاولة التعايش التي لاحت مؤ شراتها في نيويورك بين رئيسي الجمهورية والحكومة من خلال المشاورات التنسيقيّة التي <<تمادت>> بينهما من خلال الهاتف، حتى ان البعض ذهب الى حدّ القول بان كلام السنيورة الى صحيفة <<الواشنطن بوست>> ومطالبته باستقالة رئيس الجمهوريّة قد لا يكون الغرض منها استهداف لحود فقط، بقدر ما الغرض طمأنة <<الحلفاء>> بان لا صفقة مع لحود لا تحت الطاولة ولا فوقها، لتطوير هذا التعايش وترسيخه.

وما لا يريده السنيورة على الاطلاق، وفي هذه اللحظة المصيرية ان ينعكس الشلل السياسي في البلاد على الحكومة، وان ينتقل الحوار المتعثر بين حلفاء الامس الانتخابي، او بين اطراف <<خط 14 آذار>>، الى تعثر في الاداء الحكومي وعلى كل الصعد، وبالتالي ان يتحول الجمود الى اولوية عنده بانتظار تقرير ميليس، لتتحرّك الامور من جديد في ضوئه، وعلى وقع تداعياته.

هناك في الصف الحكومي من يرى بأن التحالف الاكثري الذي فرض نفسه وحضوره في المجلس النيابي لم يتمكن من الاستمرار في طرح خيارات وبدائل تكون المنطلقات المحركة لدينامية سياسية نشطة، ووجد نفسه عمليّا بأنه أسير معادلة دوليّة محبوكة باتقان، فكان اصطفاف منطقي وطبيعي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لتيار المستقبل وراء القرار 1595 لمعرفة الحقيقة، وتوفير الاجواء المؤاتية أمام فريق التحقيق الدولي لبلوغها، في حين كان بالمقابل نوع من اصطفاف <<لحزب الله>> وحركة <<أمل>> في مواجهة القرار 1559، للحؤول دون تطبيقه، والحرص على التمسك بسلاح المقاومة وضرورة حمايته، في حين اختار رئيس اللقاء الديموقراطي وليد جنبلاط موقع الوسط، فهو مع المقاومة وسلاحها من جهة، ومع الحقيقة وضرورة جلائها من جهة اخرى، لكن دون التوصل بعد الى استنتاج نهائي مع الحلفاء و<<الشركاء>> حول طبيعة المرحلة التي ستلي، وكيفية مواجهة تحدياتها، وتداعياتها.

بمعنى آخر يرى جنبلاط ان النظام الامني اللبناني السوري الذي كان ممسكا بالبلاد قد انهار، وان فلوله تتلاشى يوما بعد يوم، وان اعتقال قادة الاجهزة الامنية السابقين، كان بمثابة الضربة القاضية التي توجّه الى هذا النظام، لكن، وماذا بعد؟. هذا هو السؤال، وتلك هي المسألة؟!.

هناك أكثر من جواب عن وماذا بعد؟. هناك في صفوف حلفاء الاكثرية من يشجع خيار تمرير هذه المرحلة بأقل قدر من الضجيج السياسي، لتمكين ميليس، وفريق عمله من بلوغ الحقيقة، وتوجيه أصابع الاتهام الى الجهات المتورطة، لكي <<يبدأ الشغل، والحكي، واعتماد الخيارات والتوجهات بوضوح كامل بعيدا عن اي تسويف او مواربة>>. وهناك أيضا في هذه الصفوف من يقول بأن التحقيق أولوية، ومعرفة الحقيقة كذلك، ولكن هناك أولويات اخرى فرضتها روحية 14 آذار التغييريّة لا يمكن إغفال مفاعيلها المهمة، منها على سبيل المثال لا الحصر استكمال المسيرة التي يفترض ان تطال رئاسة الجمهورية خصوصا بعدما أصيبت معنويّا باعتقال قادة الاجهزة السابقين، وقد جرت محاولات حثيثة على هذا الصعيد سرعان ما اصطدمت بعقدتين: تغيير في أي اتجاه؟، ثم إستنادا الى أي ثوابت وخيارات سياسيّة؟.

كان واضحا ان هاتين العقدتين قد أطاحتا بالحوار المنشود والمرتجى. وان غياب الحوار، او تعثره، او تأجيله شكل أكبر ضمانة لبقاء الرئيس لحود في قصر بعبدا، وان <<الفضل>> في بقائه واستمراره يعود الى عجز المعنيين في التوافق على البديل، وهذا العجز مصدره غياب التفاهم والتوافق بين حلفاء الاكثرية النيابية حول مسائل جوهريّة منها كيفية التعاطي مع القرار 1559،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وسلاح المقاومة، وسلاح المخيمات الفلسطينية، والذهنية الجديدة التي يفترض ان تحكم لبنان المستقبل الى ما هنالك من أولويات وطروحات أخرى.

في ظلّ هذا الاصطفاف السياسي المريب وراء شعارات لا تعبر بالضرورة عند البعض عن القناعات، وقناعات عند البعض الآخر لا تنسجم مع روحية الشعارات المرفوعة، ولد مؤتمر نيويورك، والحقيقة تقال بأنه فاجأ كثيرين، على الرغم من وجود شريط طويل من الاستعدادات والاجتماعات الممهدة له، كما فاجأت صورته، وهالته، والمقامات المشاركة فيه، ومضامين

الكلمات التي تخللته كثيرين، وكانت ردّة الفعل طبيعيّة، حتى ولو اعتبرها البعض بأنها كانت بمثابة محاكمة للنيات والنوايا، في ظل غياب الارقام، والنتائج العملية التي يمكن البناء عليها.

لقد ذهب البعض الى حد اعتبار المؤتمر بمثابة انقلاب على بعض القناعات والشعارات التي تشكل القواسم المشتركة الجامعة بين تحالف الاكثرية، فيما ذهب البعض الاخر الى حد التخوف من وجود صفقة قد أبرمت في نيويورك يمكن ان تاخذ البلاد الى خيارات جديدة مرفوضة من قبل شركاء أساسيين في هذا التحالف، ولذلك جاءت ردود الفعل غاضبة، لا بل متسرّعة في بعض الاحيان الامر الذي استوجب استتباعها بملحقات توضيحية تخفيفية، حتى ان الساعات الثماني والاربعين الماضية كانت حافلة بالكثير من الاجتماعات والاتصالات <<التوضيحيّة>>، وأسفرت عن تنفيس لأجواء الاحتقان التي بلغت الذروة عشية إنتهاء أعمال المؤتمر في نيويورك، كما اسفرت عن وقف للحملات الاعلامية، وعودة الى الهدنة القسريّة التي تفرضها اولويات المرحلة.

لكن الذي لم يتوضح بعد، وقد بقي في دائرة الاستفهام والتساؤل هو الاتي: هل انتظار نتائج التحقيق يستوجب الجمود والانتظار؟. ان مؤتمر دعم لبنان لا يقول كذلك، لا بل ان انعقاده كان بمثابة دعوة صريحة للحكومة ان تقدم، وان تتحرّك، وتغتنم الظرف والمناسبة التي قد لا تتكرر أبدا، وتقدم خططها الاصلاحيّة التي تريدها هي، وتريد على أساسها الحصول على دعم من الدول المانحة، وبالتالي إذا كان من ذنب قد اقترفه الرئيس السنيورة على هذا الصعيد، هو أنه قد أبلغ المعنيين في الداخل بأنه يملّ الانتظار ويريد ان يتحرّك، كما أبلغ الاطراف المشاركة في المؤتمر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بان لدى حكومته سلّة من الاصلاحات تود عرضها على المؤتمر خلال دورة انعقاده الثانية في بيروت في تشرين الثاني المقبل، ومن الآن وحتى ذلك الموعد على الحكومة ان تجتهد في تحضير هذه السلّة وما يفترض ان تحوي من مواضيع بالتوافق مع الرباعي الاكثري، او باللجوء الى أكثرية تؤمنها تكتلات نيابية آخرى؟!.

إشارة سريعة الى ان وجوها في 14 آذار، هي حاليا جزء من هذه الاكثرية النيابيّة لها قراءتها المختلفة، وحتى تطلعاتها المختلفة للقراءات التي نشأت فجأة، وتفاعلت، وانطوت على كثير من القلق، والتشكيك، والمخاوف المكبوتة، والتي هي وليدة انعدام الثقة المتأتيّة عن غياب الحوار المسؤول الجاد القادر على وضع كل النقاط فوق كل الحروف الساخنة، في المواضيع الخلافيّة. وتردّ حركة اليسار الديموقراطي أسباب <<هذه الفوعة>> التي شهدها لبنان مؤخرا، الى غياب الحوار الهادف، والاصح كما يقول الياس عطاالله ان كل فريق او طرف يحاول ان يحسن شروطه ويحصن مواقعه تمهيدا لانطلاقة الحوار الذي لا بد منه في نهاية المطاف. ويؤكد بأن حركته في صدد التحضير لخلوة على غرار <<سيدة الجبل>> تضم مشاركين نخبويين لمناقشة تحديات المرحلة، والخروج بأفكار وتطلعات، على ان ينبثق عنها لجنة، او فريق عمل يكون هدفه تنشيط الحوار الهادف الى استكمال مسيرة التغيير وبناء لبنان السيد، الحر، الديموقراطي.

المغزى من هذه الحركة هو الخروج من دائرة المراوحة، لكن المرحلة بحد ذاتها محكومة سلفا بالسقوف الدوليّة، وبالمواعيد والاستحقاقات، بما في ذلك مؤتمر الدعم الموعود، والجميع ينتظر ميليس وتحقيقه الذي يعطيه رئيس أكبر تكتل نيابي في مجلس النواب الاولوية، عن سائر الاولويات، وان كان الرئيس السنيورة لا يطيق الانتظار، وله الى جانب هذه الاولوية اولويات أخرى لا تحتمل أيضا الانتظار.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية